

التي هي على يد



خواطر أثرها - الجمعية العربية - الإسرائيلية

من الصعب جدا أن يفكر المرء بدهو وبشكل موضوعي حين ينفذ الدم البريء غريزا من أجساد الماعدين ويتناثر الخث ، وقد تعطلت أوصالها ، على بقعة تعج الخلق وتشتد الصعوبة ، ويتضاعف الألم ، حين ينتسب المرء - كما تنتسب نحن - إلى أولئك الذين لا يفرقون بين دم ودم أو يميزون بين شعب وآخر .

ونحن الشيوعيين في هذه البلاد ، وقد ساعدتنا الرؤية السياسية الواضحة ، نشعر بغنى الناسة التي ولدتها قضية فلسطين ونرى آثارها يوميا ، لا غريبا نصب بل عريبا ودوليا أيضا .

وبهذا المعنى تختلف اختلافًا قاطعا مع القومييين المتعصبين ونتمشى على جانبي المنابر التي تقصم بين الدول العربية وإسرائيل ونعاني آلام شعوبها لأننا نحترم الحزمية غنينا حقوقها المشروعة ونحارب أولئك الذين يتكبرون تلك الحقوق .

وحيث انتجرت القنبلة القاتلة في ساحة صهيون في القدس والتهمت شعابها من الناس الماعدين ، شجبنا الجريئة التي ارتكبتها عناصر فلسطينية وأملنا أن هذا العمل البشع لا يخدم نضال الشعب العربي الفلسطيني المعادل من أجل حقوقه القومية .

ولكننا لم نتعام عن رؤية الأطار العام .

أبراهيم .. على الطريقة الإسرائيلية

■ في الأسبوع الماضي ، استمعت إلى تحقيقين صحفيين من التلفزيون الإسرائيلي من أوووروشليم - القدس ، يستحقان أن نقف عندهما وقفة تفكير وتحليل . أما التحقيق الأول فكان حول « احتلال » عرب الناصرة للناصرة العليا ، وأما التحقيق الثاني فكان حول « احتلال » المزارعين العرب ، الذين بعد أن نهبت أراضيهم صاروا يخنقون الأرض ، على حصة ، من المستوطنات الزراعية اليهودية في الجليل .

أما « احتلال » العرب للناصرة العليا فيتجسّد في سكنى عدد كبير من العائلات العربية في المدينة اليهودية التي أقيمت على أراضي الناصرة العربية . وقد كشف التحقيق أوووروشليم - القدس عن حقيقة لا يعرفها حتى عرب الناصرة ، وهي أن حوالي ٢٠٠ عائلة عربية استوطنت في الناصرة العليا . السبب ؟ قال أحد المواطنين العرب ، ردا على هذا السؤال ، لمراسل التلفزيون أن الناصرة أصبحت ضيقة جدا بسكانها ، وأن الأرض تقلصت بشكل عنيف وأن بناء هيلات الدولة المختلفة المنكبات الشعبية ، تكاد تكون معدومة . ولأن الناصرة لم تعد تتسع لأهلها ، فقد « انفجرت » فنتطيرت بعض العائلات إلى الناصرة العليا .

تفسير إنساني ، بسيط ، مقبول - إذن ، لم يكن الهدف « احتلال » الناصرة العليا ، ولا « تغيير طبيعتها اليهودية » ولا تشريد أهلها اليهود . وسكان هؤلاء العرب ، رغم كل « الخوازيق التي أكلوها » ، لا يكونون عن الحديث عن الرفية في حسن الجوار . وأما رئيس بلدية الناصرة العليا ، وأما المسؤولون ، من فوق فوق إلى تحت ، فينتظرون ، بكل قلق إلى ظاهرة « احتلال » العرب للناصرة العليا .

ولكن ، كما لا يخفى ، فإن السلطات تنظر بكل قلق ، خصوصا ، إلى قضية « احتلال » المزارعين العرب المشايخ من أرضهم ، أراضي المستوطنات الزراعية اليهودية . وصور التلفزيون كيف أقام العرب خياما على مشارف الكوتسات السكنى في موسم الصيف ، أثناء العمل في التبغ ، في قطف الخضار والفواكه . وأحد المزارعين البدو شكر الكوتسي لأنه أتاه نه ، مع العمل في الزراعة ، أن ترعى مواشيه في الجبال المحيطة بالكوتسي . ولم ينس مراسل التلفزيون ، طبعا ، أن يخاطب الوجدان الصهيوني المستعصب ، ففكرهم بدستور الوكالة اليهودية ، الذي ينص على عدم بيع الأرض ، بعد أن تصبح ملكا للأمة ، وعدم تشغيل غير اليهود ، فيها . وكما لا يخفى عليكم ، ففي اليهود ، في هذه البلاد ، هم نحن ، نحن ، العرب ، ولم يكتفِ الخبز بالتحويل حول حجم ظاهرة « احتلال » العرب الأرض التي صارت يهودية ، بل قال أن العرب « يخلقون حقائق واقعة على الطبيعة ، وربما تصبح لهم حقوق مزارعة دائمة في الأرض ، طبقا للقانون »

الطوق

كان هذا في مدينة « ريشون » في الجنوب . لا أرى كيف اختبرت فكرة البيت في مكان العمل هناك . فقد كنا ، أنا وزميلي حسن ، نساير يوميا - ذهبنا وأبينا ، رغم أن المسافة من قضاء طولكرم إلى « ريشون » بعيدة نسبيا . على أية حال ، فقد رتبنا أمورنا وعزمنا على البيت . وقد ساعدنا في ذلك محمود وهو من سكان إسرائيل ما قبل حدود الـ ٦٧ ، والذي جاء بنا إلى هنا . في حناوت القنالة كانت نظرات المشرتين تتبسّس ، باستهجان ، من رأسي إلى قدمي . ثم من قدمي إلى رأسي ، ثم تخزني في ظفري وأنا خارج ! قلت لنفسي : لا عليك يا سامي فأنت وجه غريب في هذه الخاوية . لم تكد الشمس تميل نحو المخبئ حتى وجدنا نفسي أنا وزميلي حسن ، في طوق غريب : جماعة من الأولاد تحيط بنا وترقب حركاتنا ، ثم تبلغ عنا أولا بأول .

أخي ، أنه يحمل صنجا ويجه نحو . . . في البداية ، ظننا أن هذا ليس سوى لعب « عيال » . ولكن الحكاية طالت وأصبحت لا تحتمل حتى أننا عزمنا على اعلام البوليس .

غير أننا لم نعمل : فمن حولنا كانت سيارات الجيش والشرطة تحكم طوقا مسلحا حقيقيا . . . حينما اتفاننا « و » ، « تشاهندا » ! وبكت : ماذا لو نخرج برابية بيضاء ونحتن كناعنا كما يجري في الأفلام ؟ !

ولكن .. ما هي حكاية هذه المسيرة المدنية التي نشق الطوق ويتف بيتنا وبين البناقي ؟ من لا محمود ؟ أية سباء فتفت بك الينا ! ياله . . . يتجزل ويتحدث مع الشرطي ثم يلف ويقرر نحو الجهات الأربع . . .

استمعت البعثة بعد التوقيع والانسحاب ! أما نحن فكان حل مشكلتنا أن نضيق تلك الليلة في السجن .

نسيم أبو خيوط

تحكام إسرائيل في محاربتهم حربا لا هوادة فيها الشعب العربي الفلسطيني . وفي تنكرهم تنكرا ناعا لحق هذا الشعب في تقرير المصير . وفي تصويهم الخسنى نسوية أزمة الشرق الأوسط . وفي رفضهم المنعزل حل القضية الفلسطينية يخلقون التربة الخصبة لاستمرار وقوع هذه الأعمال البشعة وتكريس هذه الأوضاع المتفجرة الجبلى لا باخاطر القنابل القاتلة فحسب بل بالحرب الماسوية أيضا .

ولا نقرر هذا على سبيل التبرير . أنها تقررده تسجيلا لواقع نبذل كل ما في وسعنا من أجل تغييره حتى لا تتكل أم ولدها ولا تتربل امرأة ولا يتنهم طفل بصره والذاد أو أدهما . ولم تفض أيام قليلة حتى برهن حكم إسرائيل على مسؤوليتهم بحملة وحشية انطلقت فيها من البر والبحر والجو على مخيمات اللاجئين فزعروا بذلك الموت والدمار بين الفلسطينيين بحجة الانتقام من قنبلة القدس . . .

وكانت هذه الحلقة حلقة من سلسلة من الحملات الهجيمة المكثفة على مخيمات اللاجئين بهدف القضاء على حقهم في الحياة الإنسانية والقومية .

وعلى هذا الضوء تبدو السخرية من عقول النفاث والإستخفاف بها في نشاط « الجمعية العربية اليهودية » لنشر الفكرة العربية الإسرائيلية التي سارعت إلى إصدار بيان تستنكر فيه قنبلة القدس بأشد العبارات عنفا تحت شعارات « القضاء على العرب اليهودي » وتحقيق « الأمنى » العالمية . وتشديد السعى من أجل السلام .

وقد يعترف المرء بحسبنا الأخلاقي في هذا لو أنها كانت تتحرك ببطء أو بسرعة إلى استنكار الجرائم التي ترتكبها الحكومة الإسرائيلية ، لا عناصر قومية ، بفارتها الكثيفة وللتكررة على مخيمات اللاجئين العزل . . . أو أنها أبدت

وأنه تكب كل هذا لنقرر من جديد أن طريق انتهاء المآسى ووقف نزيف الدم وتحقيق الهدوء والسلام يسر على خط حل القضية الفلسطينية ونسوية الأزمة في الشرق الأوسط ، لا بأعمال الانتقام الهجيمة ولا بالتقيام بمطاردة الوطنيين والتدميم الذين يكافحون من أجل حقوقهم في المناطق المحتلة بل بالانسحاب التام من تلك المناطق وبلااعتراف بحقوق الشعب العربي الفلسطيني فمعدنذ يتحقق التفاهم بين الشعبين ويسود السلام .

ابن خلدون

الواحد بعد الآخر . . . وعلى أية حال ، نحن المستمعين ، شعنا بالنطق الكبير للمحرر حين وضع البرنامج « الأسرائيلي » بعد البرنامج « الروميسى » . . . وأهم هذه الملاحظة ملاحظة أخرى : ترى حين نقول الأذاعة والتلفزيون والصحف للمواطنين اليهود ، يوما ، أن العرب خطر وأن انتشار العرب في البلاد ، للعمل وكسب الرزق ، هو ظاهرة يجب استئصالها ، وأن سكن العرب في الإحياء اليهودية هو خطر على « البنية » - أليس كل ذلك دعوة للمواطنين اليهود لاستفزاز العرب والاعتداء عليهم ؟ !

ثم . . . هل شهد التاريخ أشنع من واقعنا نحن العرب الذين يقينا فوق تراب وطننا . نهب أرض الناصرة ، لنقام عليها الناصرة العليا ، ثم صر سكتانا في البيوت التي أقيمت على أرضنا خطرا ! نهب أرضنا ، ثم بصير جعلنا فوقها ، كمال زراعيين ، عند « أصحابها » الجدد ، خطرا ، يجب تطويقه واستئصاله ! . . .

الا . . . أننا نعيش حياة « تبولة » من المهزلة الصارخة والمأساة الجارحة . . . وما دما نتكلم الآن في ظل الحديث عن مشروع التهويد العنصري للجليل ، فلا بأس أن نذكر عربنا : إذا نهبت أرضكم ، فلا تحلموا أن تعملوا عليها حتى كمال زراعيين ، لأن هذا يتناقض مع قانون الوكالة اليهودية ! . . .

سالم جبران

والاعراف . لا أعرف إذا كان هناك قانون كهذا ، ولكن المانع أحب أن يهدد مستعصبه من خطر تحول « التوسع » العربي في الأرض الجليلية إلى ظاهرة دائمة ، فيزداد باستمرار « احتلال » العرب الأرض ، وتقلص الأرض التي يظلمها اليهود ، ويتحول تبعاً لذلك ، اليهود إلى أسباص أرض ، ويتحول العرب إلى أقاتن ، إلى عبيد أرض ، فيصبح بذلك الانقسام القومي انقساما طبقياً حادا ، في العلاقات الزراعية . ولعل المانع العنصري يعانى من عدم الثقة بالنفس ، بحيث يبقى مجال للشك في عدم نجاحه على تهيج مواطنيه اليهود ، فراح ضاربا مقابلة رهينة ، مع المسؤول عن الأراضي الموزعة على المستوطنات ، في الوكالة اليهودية واسمه نهجاني ، على ما أذكر .

وقطب الخواجا نهجاني وجهه وزم شفنيه وصمت برهة قبل أن يقول كلمة ، حتى ظننت أنه سوف يعلن الحرب . وقد أعلن الحرب ، فعلا ، حيث قال أن ظاهرة تغشى العمل العربي في المستوطنات الزراعية اليهودية تهدد روح الفكر الصهيوني ، ويهدد جوهر أهداف الاستيطان الصهيوني ، ويتناقض مع دستور الوكالة اليهودية . وقال إن في حوزة الوكالة اليهودية من القوانين والأجراءات ما يتكل « استئصال » هذه الظاهرة الخطرة ! . . .

لقد أذيع هذا البرنامج حول احتلال العرب الأرض ، مباشرة بعد برنامج من روميسيا . ولو كنت مسؤولا عن التلفزيون لطردت المحرر الذي لم ينتبه إلى سوء التصرف حين وضع البرنامج ، عن روميسيا وعن إسرائيل ،

في الذكرى العاشرة لثورة عمان

أن يستطيع مرتزقة قابوس مجابهة أرادة شعب عمان

في التاسع من حزيران عام ١٩٦٥ . خرجت بقاومة الشعب العماني من زوايا الظل التي فرضتها سنوات طويلة من الاستعمار الخارجي - وعبودية الرجعية العميلة إلى دائرة الضوء - بإعلان بدء الكفاح المسلح الذي أقر في المؤتمر التأسيسي الأول - الذي عقد في المنطقة الوسطى من ظفار .

لقد حاول بريطانيا ، بكل ما لديها من قوة وبلاستناد إلى الحكم الدولي ، أن تجبر الشعب العماني على العودة إلى « الجبهة الوطنية » . . . غير أنها جوبهت بنجاح « الجبهة الشعبية » في جنوب عمان في تقرير الجزء الأكبر من الشعب ، مستطبة حولها جواهر الفلاحين القراء . ومن هنا فقد نشأت ضرورة توحيد أطراف الحركة الوطنية الثورية ، واستطاعت فقد مؤتمرا بين الجبهة الوطنية الديمقراطية والجبهة الشعبية حيث أقر برنامج عمل ثوري مشكور . ومن الإعلان عن قيام الجبهة الشعبية العربية النضالية الموحدة . واتخذت قيادة مركزية موحدة . وندت الشكيل الثوري الموحد على ضرورة القضاء الجري المسلح حتى انتزاع استقلال البلاد وحريتها .

عشر من حزيران ١٩٧٠ في عمان وطرحت برنامجا للعمل الوطني .

استبدال الإقعدة ! ولقد أدركت القوى الاستعمارية خطورة الوضع ، فناروت من أجل عزل سلطان عمان السابق سيد ابن ثور ، وجاءت بولده قابوس ، الذي تقاضى اسمه فيما بعد وحى الان بكافة المآسى التي لحقت بشعب عمان .

ولقد جابت الثورة عدة ظفرون صعبة للغاية ، كان من أهمها محاولة فرض العزلة علينا ، سياسيا وعسكريا وإعلاميا ، غير أن الصمود الذي رافق مسيرة الثورة ، وتكديدها ، على الارتباط بالثورة العالمية ضد الإمبريالية والرجعية ، ساعدنا على أن نتجاوز تلكها في الحركة

لقد جرب السلطان الصغير قابوس كل ما يندر عليه لجباية ثورة شعب عمان . . . اعتد أولا ، على ثوانه في محاولة بالسة لاحتلاله . . . غير أن الثورة كانت أقوى منه ، طلب النخل ، دون جدوى ، استعبد بالانظمة المهيمنة في المنطقة التي زجت بأكثر من أحد عشر ألف جندي . . . دون جدوى ، أخذ يطلب المرتزقة على شكل اعلافت في الصحف الغربية لقاء بالغ

ثوار عمانيون في أثناء التهرب في المناطق المحررة

لقد استطاعت الثورة ، عبر كفاحها المسلح الذي يتعاطف ويشهد أن تطور أحداثا استراتيجيا وإيديولوجيا وقد شجعت أعضائها المشايخ بالانتماء والاطلاع والطبقة البرجوازية والكواثر الثورية ، وحددت أوجه الكفاح ضد أعدائها ، بن الثورة ينبغي أن تكون وطنية للاطلاع بالانتماء وتحقيق الاستقلال ، ولكنها يجب أن تكون ديمقراطية جبرية للاطلاع بحلقة الاستعمار والقضاء على الانظمة الشائكة الاستعمارية .

وما كل ما جوبهت به الثورة من قوى شرسة . . . قوى بريطانية ، تدخل مسلح ، قوات قابوس المرتزقة ، فانها استطاعت الصمود والتوسع .

« تعريب » الإبادة !

وقد حاول نظام قابوس ، والقوى التي تقف وراء سلطنته تجربة لعبة جديدة ، بجر بعض الدول العربية إلى ساحة المعركة ضد نوار عمان ، ونجح في ادخال الأردن طرفا ضد الثورة ، كما حاول تحت ستار الجامعة العربية ، تجربة الوساطة مع نوار عمان إلا أن الثورة العمانية رفضت هذه الوساطة ، واكتت أن ليس هناك وساطة بين شعب ثار وعمل غارق في الشغبه هني أظفاره !

لقد جرب السلطان الصغير قابوس كل ما يندر عليه لجباية ثورة شعب عمان . . . اعتد أولا ، على ثوانه في محاولة بالسة لاحتلاله . . . غير أن الثورة كانت أقوى منه ، طلب النخل ، دون جدوى ، استعبد بالانظمة المهيمنة في المنطقة التي زجت بأكثر من أحد عشر ألف جندي . . . دون جدوى ، أخذ يطلب المرتزقة على شكل اعلافت في الصحف الغربية لقاء بالغ

البيعة على منعة هـ -



لقد استطاعت الثورة ، عبر كفاحها المسلح الذي يتعاطف ويشهد أن تطور أحداثا استراتيجيا وإيديولوجيا وقد شجعت أعضائها المشايخ بالانتماء والاطلاع والطبقة البرجوازية والكواثر الثورية ، وحددت أوجه الكفاح ضد أعدائها ، بن الثورة ينبغي أن تكون وطنية للاطلاع بالانتماء وتحقيق الاستقلال ، ولكنها يجب أن تكون ديمقراطية جبرية للاطلاع بحلقة الاستعمار والقضاء على الانظمة الشائكة الاستعمارية .

« تعريب » الإبادة !

وقد حاول نظام قابوس ، والقوى التي تقف وراء سلطنته تجربة لعبة جديدة ، بجر بعض الدول العربية إلى ساحة المعركة ضد نوار عمان ، ونجح في ادخال الأردن طرفا ضد الثورة ، كما حاول تحت ستار الجامعة العربية ، تجربة الوساطة مع نوار عمان إلا أن الثورة العمانية رفضت هذه الوساطة ، واكتت أن ليس هناك وساطة بين شعب ثار وعمل غارق في الشغبه هني أظفاره !

لقد جرب السلطان الصغير قابوس كل ما يندر عليه لجباية ثورة شعب عمان . . . اعتد أولا ، على ثوانه في محاولة بالسة لاحتلاله . . . غير أن الثورة كانت أقوى منه ، طلب النخل ، دون جدوى ، استعبد بالانظمة المهيمنة في المنطقة التي زجت بأكثر من أحد عشر ألف جندي . . . دون جدوى ، أخذ يطلب المرتزقة على شكل اعلافت في الصحف الغربية لقاء بالغ

البيعة على منعة هـ -

مكتبة دار العمل
